وأيضا طبيعة المعجم اللغوى والتصويرى الذي بدا متاحا لكل شاعر تبعا للمصادر الثقافية المتغايرة التى تحيط به فى كل عصر أدبى على حدة .

وطبقا لهذا البحث المتوقع وراء الأصول تأتي الموضوعية مطلبا آخر حتى لايجور الدرس الأدبى للنصَّيْن على المقاييس النقدية المنضبطة لمجرد حماس النقاد أو الدارس لأى من الشعراء ، بمعنى أن ثمة خشية أن يغمط الدارس أيًا من الشاعرين المتعارضين حقه لمجرد الانتصار لفكرةٍ ما مسبقة ، يفرضها على الدرس ، أو بوجهه إلى حيث يؤكدها ، أو لمجرد الحماس المطلق لواحد منهما بحكم المعاصرة أو الإعجاب بشعره لذيوع صيته وشهرته ، إذ يبقى للشاعر المعارض أنه نهض بعبء هذا الإعجاب ، وما يترتب عليه من ابتكار وإضافة ، وإلا ما عارض القصيدة أصلاً ، بدليل أننا نسقط هنا تماما عُنصرى المواجهة أو المعاصرة ، فليس ثمة شبهة عداء يمكن أن تجور على النصين المتعارضين إلا إذا قصد إليها الدارس فجار علي أي منهما - وهذه مسئوليته - وهو ما يبدو غير مقبول ولا مستساغ فى الدرس الأدبى على مستوى دراسة النص الواحد ، فما بالكُ بالتبعة حين تنصرف إلى الحكم على نصَّيْن من طراز فنى متقارب ! .

ومن خلال الروية والموضوعية يمكن للدارس أن يستخلص - ضمن ما يستخلصه من نتائجه - ظواهر التفوُّق ، أو ملامح السبق ،أو صور النقص أو قياسات التخلف ؛ تلك التى تكشفها النصوص المعارضة موازنة بما سبقها ، ومن ثم يصل إلى مرحلة التمييز والتحديد الدقيق للمعانى ، وكذا رصد الصور المبتكرة لدى الشاعر المعارض ، ثم ما ورد من قبل السابق جاهزا بلا تحديد ولا محاولة إضافية ، أو تحديد ملامح الابتكار ، أو حتى كشف مناطق الجمود والعقم وأسباب القصور أو العجز ، خاصة إذا ما قصَّر الآخر فى اللحاق بما عرضه الأول ، على أن يوضع فى الاعتبار - وهذا أساس - طبيعة الإيقاع الفكرى والاجتماعى ، وتطور الأنسقة المعرفية التى تحكم كل عصر علي حدة ، اعترافا بما بين العصور الأدبية المتوالية من تغاير ثقافى يعكس طبائع التطور فى المجالات المختلفة .

وعلى نحو ما تبرز السمات الفارقة تظهر كذلك الملامح المشتركة بين الشاعرين المتعارضين ، سواء ما بدا منها فى رصد المعانى الإنسانية العامة ، تلك التى تتجاوز - كثيرا - حدود الزمان والمكان ، وكأنها لا تعرف عصرا ما ولا بيئة محددة ، على غرار ما نجده فى اللوحات الحكمية أو شكوى الشاعر من الزمان ، أو معايشة تجربة مكررة فرضها عليه